Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

The focused poem in the poetry of Omar Anaz

Rahma Hassan Hussein
M.A student / Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Ahmad Mohamed Ali Hamo
Lect. / Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Article Information

Article History:
Received June14, 2024
Reviewer July 5 .2024
Accepted July 8, 2024
Available Online March1 , 2025

Keywords:
Focus,
Contrast,
Story,
Description,
Image

Correspondence:
Rahma Hassan Hussein
rahma.21arp148@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The research seeks to monitor the presence of the focused poem in the experience of the poet Omar Anaz as a form of the modern poem, and a means of poetic modernization that succinctly depicts the poet's experience and the concerns of his reality and pain, relying on linguistic economy and expressive asceticism in the image, language, and idea, as well as the harmonious organic unity filled with a poetic feeling. A kidnapper who bets on paradoxical and astonishing stylistic techniques that include condensation of the event and a high intention in employing the symbol, suggestion, and allusion through homogeneous pronunciation, expressive rhythm, and an open conclusion that requires a reading mind with a degree of concentration and knowledge to reach the climax moment that the poet postpones until the end to achieve his goal of embodying the emotional moment. The feeling that the creator experiences.

DOI: 10.33899/radab.2024.150917.2182, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

القصيدة المركّزة في شعر عمر عنّاز

رحمة حسن حسين[1] **احمد محمد علي حمو[**]**

المستخلص:

يسعى البحث إلى رصد حضور القصيدة المركّزة في تجربة الشاعر عمر عنّاز بوصفها شكلاً من أشكال القصيدة الحديثة ، ووسيلة من وسائل التحديث الشعري التي تصوّر بإيجاز تجربة الشاعر وهموم واقعه وآلامه بالاعتماد على الاقتصاد اللغوي والزهد التعبيري في الصورة واللغة والفكرة ، فضلاً عن الوحدة العضوية المتناسقة الممهورة بإحساس شعري خاطف يراهن على تقانات أسلوبية مفارقة وادهاشية تتضمن تكثيفاً للحدث وقصداً عالياً في توظيف الرمز والايحاء واللمح عبر اللفظ المتجانس والايقاع المعبّر والخاتمة المفتوحة التي تستلزم ذهناً قرائياً على درجة من التركيز والدراية للوصول إلى لحظة الذروة التي يُرجئها الشاعر إلى النهاية لتحقيق مبتغاه في تجسيد اللحظة الانفعالية والشعورية التي يمرّ بها المبدع .

الكلمات المفتاحية : التركيز ، التضاد ، القص ، الوصف ، الصورة .

القصيدة المركّزة:

[1] **طالبة ماجستير /قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل**
[**] **مدرس / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل**

تنتظم القصيدة المركّزة في تشكيل يعتمد اللمح والاضاءة السريعة أو الضربة المباغتة والمخادعة التي تستوجب الكثير من التكثيف والايجاز العميق الذي يستوجب "مهارة فنية وقدرة مدربة على التركيز، أي اختزان أكبر قدر من العاطفة أو الانفعال، أو الفكرة ، أو تجلية حالة أو مشهد بالوصف .. في أقل قدر ممكن من التعبيرات"[1] ، فهي مكتنزة المعنى ، محمّلة بالكثير من الدلالات مستثمرة كل الممكنات اللغوية كلّها في انتاج لحظة حاسمة من الشعور ، أو موقف انفعالي ، وهي لأجل ذلك "ضرب متميز من التقنية في القدرة على ايجاد بنية شمولية في بضعة أبيات أو أسطر محدودة ومن أجل ذلك فهي تقتضي وعياً وحساسية متميزين للمعنى واللغة ليس في نطاق الكلام حسب ، بل في صميم العلاقة بينهما كبنية لغوية كلامية دالة من جهة ، وبين العالم من جهة أخرى"[2] .

وهي بعد ذلك وسيلة تواصل حيوية تنسجم وتحوّلات الحياة ، من هنا تحتّم على الشعر مواكبة تغيرّات العصر عبر نصوص تعتمد الموقف أو اللحظة الخاطفة والحاسمة ولعلّ من أولى مهام الشعر اختزال التجربة الحياتية ، ولمّا كانت التجربة الحياتية متشعبة وممتدة عبر الزمان والمكان ، كان لا بد للشعر أن يساير هذا الامتداد ، لكي يكون أقرب إلى ذات الانسان وألصق بحياته . من هنا ، فإنّه يسعى للاحاطة بهذه التجربة والتعبير عن أبرز معالمها . وهو إذ يقوم بذلك إنما يدخل غمار الحياة . جنباً إلى جنب مع الانسان لاكتشاف المستجدات الطارئة....وتظهر قدرته في اختزان دلالات عديدة ترمز إلى هذا المنحى أو ذاك من مناحي الحياة . بمعنى أن الشعر يقوم هنا على اختزال التجربة الشعرية في كلمات مصوغة بدقة وتركيز ، في الوقت الذي يقوم فيه ، على تحقيق رغبة الشاعر في التعبير عن هذه التجربة [3] على احتدامها وتشعبها ، وربّما توفرّت لهذه القصيدة سُبل تحقيق الكثير من الرؤى والأفكار لنهاياتها المفتوحة ، وبنيتها المتجاوبة من تأملات الوعي بوصفها "أحد أهم الأشكال الشعرية الحرة التي تستجيب بمرونة لتحقيق ذلك المفهوم من خلال جدية بنائها المميز الذي يجنبها الوقوع في العيوب السابقة ، وذلك بفضل ما يشترطه ذلك البناء من ضرورة توافر عناصر رئيسة أهمها التكثيف ، والايجاز ، والاختزال المبسط في كم المفردات ، وفي العناصر البنائية الأخرى كالصورة مثلاً ، مع الحفاظ في الوقت نفسه على سمة العمق في الدلالة إلى جانب الغموض الفني الشفاف في أسلوب صياغتها وشكل طرحها ، وهكذا تتجلى الهوية الخاصة للقصيدة القصيرة ؛ لأنّ ما يتجلى من بساطتها البنائية ظاهرياً يتسم بالمخادعة لحظة يدرك المتلقي استكناه دلالات العلاقة الشعرية المعقدة بين مفرداتها اللغوية المحدودة العدد"[4] لانحيازها إلى الايحاء والتعبير المُلغز الذي يعتمد على الدفق الداخلي لمعاني الكلمات متوخياً تفعيل الرمز إلى أقصاها لأنّها أي "القصيدة المركّزة معمار تشكيلي ينبني على الصورة/الصدمة أو المبنى الرمزي المكثّف جداً ، يرصّعها ترابط نسيجي محكم واقتصاد سردي مكثّف قد لا يزيد أحياناً على الفعل أو الفعلين ، وقد تختتم فجأة بنهايات مفتوحة لأنّها غير معنية بايجاد حل لعقدة الأزمة في سياق بنائها بل تترك للمتلقي التقاط المعنى الغاطس لفتح مستغلقات النص الذي لا يسلّم مفاتيحه أحياناً إلاّ باستحضار العنوان دالاً وموجهاً بوصفه وسيلةً تكميلية مساعدة مع المتن للوصول إلى كنه الدوال المخبوءة بين متواليات الكلمات المحدودة"[5] .

ومن جهةٍ أخرى قد تستغل القصيدة المركزة خدعة البساطة الظاهرة في مبناها الأولي لكنّ دوالها تُخبئ وراءها مكنوزاً عميقاً من الصور والمفاهيم لأنّها معنيةٌ كثيراً بـ"تبئير المعنى الذي يتغلّف بالدلالات المتشظية ، محققة للنص قراءة متواصلة وذلك باعتماد الشاعر على فكرة متموجة تفاجئ القارئ عبر أبعادها المعرفية ، والتي تقوم على الاشارة والتلميح إلى حد التداخل والتقاطع . فكل لفظة تفعل معانيها المعجمية مع دلالتها النصية المشعرنة في بنية القصيدة ؛ إذ تنشطر فيها دلالات جديدة ومغايرة تستفز أفكاراً ورؤى في فضاء النص ، وتأخذ القصيدة بالتوسع من الاتجاه الافقي إلى الاتجاه العمودي أعمق ، وهذا يستوجب من الشاعر ضغط المفردة الشعرية وتكثيف معناها"[6] لتنفتح على المحتمل والمجهول في التأويل بما تتيحه أسئلتها من فراغات "تنفتح على مساحة قراءة لا حدود لها في بياض التأويل . إذ تكتنز فيها الدوال اكتنازاً خصباً وتلتئم على شبكة من القيم والمعاني والإشارات والعلامات والرموز تتداخل فيما بينها على نحو حيوي متوالد ، وتحتشد في طبقات وبؤر ومستويات ومسافات تحتاج إلى حفر قرائي يقوده عقل مبدع مدرّب على التأويل وخبير بالحساسية الشعرية اللسانية للغة الشعر ، يكون بوسعه التأمل العميق والنظر المركّز واختراق طبقات الدال لكشف تموّجاته الداخلية ذات القدرة الهائلة على إنتاج الدلالات"[7] .

([1]) كتاب المنزلات : طراد الكبيسي : 243/1 .
([2]) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي مقاربات نقدية : د. سمير الخليل : 160 .
([3]) ينظر : قضايا الابداع في قصيدة النثر (دراسات في نصوص القصيدة) : يوسف حامد جابر : 79 .
([4]) شعرية القصيدة القصيرة عند منصف المزغني : د. أحمد جارالله ياسين ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج 2 ، العدد 4 ، 2006 : 162 .
([5]) تحوّلات الشعرية في القصيدة العراقية بالموصل (2003-2013) ، أحمد محمد علي الطائي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الموصل ، بإشراف أ.د. أحمد جارالله ياسين ، 2019 : 77 .

([6]) كهانة النص الشعري تجربة رعد فاضل أنموذجاً : د. محمد طه عبد المعين : 62-63 .
([7]) بلاغة التكثيف وشعرية الزهد اللغوي قراءة في قصيدة (بداوة اللون) للشاعر علي الشرقاوي : د. محمد صابر عبيد ، مجلة عمان ، العدد 155 ، السنة 14 . 2008 .

إنّ اختصار الجمل وايجازها يشترط وعياً محترفاً يتقن فن الاختزال من دون أي اخلال بشرط المعنى ، مع المحافظة على وحدة القصيدة وبلاغتها عبر استئصال الزوائد لجعل القصيدة صورة شعرية واحدة من هنا كان التركيز مفهوماً "يعبّر عن جوهر الفاعلية الشعرية للقصيدة بتجلياتها وتمثّلاتها (التشكيلية والتعبيرية) على نحو خلاّق يخضع لفعاليات المخيلة التي تقوّض العلاقة الشكلية التقليدية وتنفتح على فضاءات المجاز والتخيّل انفتاحاً لا محدوداً ، تخفق فيه عدّة المنطق (القصر والطول) في مجاراة كيفيّات التحوّل والتغيير والانقلاب والتجاوز والخرق وكسر أفق التوقع والإدهاش والإبهام والإيهام واللعب التي تتمتع بها عناصر التشكيل الشعري ومكوناته في القصيدة"[1] ، ومن ثم يستدعي متعة تحقيق ذلك أن يتمكن القارئ من رصد تلك الجماليات عبر القبض على دلالات النص عبر "رصد شبكة العلاقات المتداخلة التي تكوّن جمالياته ، وتُخفيها عن القارئ ، فالدلالة في النص تبين وتختفي سريعاً ، إنّه يومئ ويوحي وينتشر ويلمع ، ولكنه لا يشير ، وهذه الحركية ما بين الخفاء والتجلي ، وبين التجلي والخفاء ، سمة من سمات النص المفتوح الثري ، وهي التي تفعل فعلها في ذهنية القارئ ، وتدفعه إلى المقاربة والمجاسدة والانتاج ، وهي فاعلية احضار الغائب واستنطاق المسكوت عنه"[2] ، وانطلاقاً من تلك الأهمية ستسعى الدراسة إلى الوقوف عند أبرز تمظهرات القصيدة المركّزة في شعر عمر عنّاز والتي تتجلى بوضوح عبر الصور الآتية :

1- الوصف المركّز

2- القص المكثّف

3- القصيدة-الصورة

4- قصيدة السؤال

5- التضاد اللفظي

1- الوصف المركّز

الذي يعتمد تمثيل المواقف والانفعالات والأحاسيس عبر رسم الموصوف (انساناً أو جماداً) أو (أحوالاً أو هيئات) بصورة مركّزة تجعلنا نتخيّل حالة الموصوف صورياً وتعبيرياً وكأنّنا نراها عياناً بلغة تستثمر التدرج السردي والاخباري في تشخيص الملامح المستدعاة ولأجل ذلك ذكر أبو هلال العسكري "انّ أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنّه يصوّر الموصوف لك فتراه نُصْبَ عينك"[3] بما له من نعوت وأوصاف لتقريب حالته وتمثيل مشهديته ؛ ولهذا حظيت الصورة الوصفية باهتمام الشعراء وعُدّت أساس الشعر " لأنّ الشعر لغة تصف لا آلة تصوّر ، ومن باب الوصف تُذكر الصور على أنّها منبتة من الزمن ، أو من قيده بلواحق تخصّ طرفاً من أطراف الصورة إذا كانت مركّبة...والصور الوصفية تأتي من ينابيع الذاكرة التي اختزنتها فلمّا اشتاقت إليها أخرجتها حيّة بالحركة النفسية والعقلية والقدرة على تخيّل أبعادها الحسّية تارةً أخرى بعد أن زالت وتلاشت من الوجود . وإذا كانت الصورة تخيلية قامت المخيّلة بشدها إلى طرف حسّي ليرتقي المتلقي من المُحَسّ إلى المجرد على تناسب بين العناصر يشدّ بعضها إلى بعض ؛ يبديها بنية واحدة متلاحمة ، فتكون موضعاً لغزارة المعاني والايجاز في التكوين ، وكثرة وجوه التأويل لتعدّد جهاتها" [4]ولتوضيح ما قصدناه نستدل بالنص الآتي وهو يوظف الوصف في الكشف عن حُمّيَيْن (حمّى) المرض و(حمى) المجاز/التعلّق بالوطن نقرأ من ذلك :

حُمَّايَ؟
أمَ حُمّى القصيدة ؟
أم ترى هذا العراق ينئُّ في أنحائي
"وجعان" يا أمّي امسحي وجهي بكفّك
دثريني..
واهمسي بدعاءِ[5]

---

[1]) القصيدة المركّزة في شعر عبد الرزاق الربيعي : طلال زينل سعيد حسين : 17-18 .
(2) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر : د. خليل الموسى : 22 .
(3) الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم : 128 .
(4) الصورة الوصفية والغرض في معلقة زهير بن أبي سلمى : د. عبد الكريم محمد حسين ، مجلة الباحث ، العدد 9 ، السنة 2012 : 127 .
(5) طلع مشتهى : عمر عنّاز : 106 .

يستفهم الشاعر بطريقة الموجوع عن مسببات (حُمّاه) هل هي حمّى حقيقية أم خيالية/فنية سببها معاناة الشاعر في رحلة كتابة نصّه ومشقّة بحثه عن مبتغاه من المفردات والمعاني ؛ لينتقل باستفهام آخر وبـ(أم المعادلة) عبر تساؤل جديد (أم ترى هذا العراق يئنّ في أنحائي) وهي انتقالة ذكية للقول إنّ محنته وألمه هي من (حمّى) الوطن الذي ينال منه كلّ حين ، إنّه الشوق الغامر والحب العميق لمحبوبه (العراق) فأنينه هو أنين ما يعانيه الوطن ، وبعد هذا الاستهلال لا ينسى الشاعر استحضار (الأم) بثقلها العاطفي والانساني عبر مطلبٍ طفولي (امسحي وجهي بكفّك/دثريني/واهمسي بدعاء) إنّها لمسة العطف التي تشفيه من مآلات محنته .

ومن جهةٍ أخرى حظيت (نينوى) الحبيبة باهتمام الشاعر وهو يوليها مساحة من حبّه وشوقه نقرأ قوله :

لنينوى ألف شوقٍ بي..
لدجلتها
لأهلها وهمو في القلب أجراسُ..
تَدُقُّ -ما دمعتْ عيناي فرط أسى-
وما ترقرق وسط الروح إحساسُ[1]

يبدأ الشاعر نصّه واصفاً شوقه لمدينته (نينوى) المعبّر بـ(ألف شوقٍ بي) والعدد (الألف) لايراد منه تحديد العدد ، أو تضييقه بل لكثرة ما اعتاد قوله على ألسنة الناس ، وأول مذكور في اشتياقه هو (دجلتها) نهر المدينة وزائرها الحبيب الفاصل بين ضفتيها ، ثم يعقب شوقه (لأهلها وهمو في القلب أجراسُ) تتمةً لمبتدأه فحبه (أجراس تدق) تعبيراً عن دوام واستمرارية هذا الحب في نفس الشاعر والمتبوعة بـ(ما دمعت عيناي فرط أسى) والمعنى أنّ الأجراس تقرع في قلبه مدة دمع عينيه من فرط الأسى لتبيان حالة الشاعر واحساسه تجاه موطنه الأول ؛ ولهذا الدور ولتلك القيمة عدّ الوصف من مكونات العمل الأدبي الأساسية ، إذ يعين على رسم الملامح النفسية للأبطال والشخصيات الأدبية ، فضلاً عن تحقيقه بعض مقاصد المتكلمين سواء أكانت جمالية ام فنية أم تواصلية ، فهو يوضح ويدقّق ويعرّق ، وقد يستعمل وسيلة للتأثير أو الاقناع ، كما قد يكون مصدر لذة وامتاع[2] ، وفائدة .

2- القص المكثّف

الذي يرتكز على تقانة التكثيف عبر ضغط العبارة ، واقتصادها بالاعتماد على اللحظة السريعة الحاسمة من خلال ترابط الأحداث بخيط تسلسلي رامزٍ ولمّاح يراهن على نشاط الألفاظ وفاعليتها أي العناية الفائقة بتمركز الدلالات للتعبير بأقصى غاياتها عن المراد تبليغه أو إيصاله بطريقة تستفيد من العناصر السردية الموجزة في التعبير عن الوقائع والأحداث وبلغةِ حوار تستوعب فضاءات الشاعر على سعتها بمضاعفة طاقة الجمل في تحقيق حضورٍ ينسجم وحبكة النص لاستيعاب التجارب الانسانية بما تسرده الذات الشاعرة من أحداث وما ترويه من تفاصيل ، وربّما دارت حول شخصية مركزية عبر التقاط الشاعر لجزئيةٍ حدثية لبناء النص الشعري من ذلك القصيدة الآتية المهداة إلى الشاعر الراحل محمد الفيتوري :

وهكذا ترحل الأطيار تاركةً

في الروح منها هديلاً آسر الشجنِ

إرحلْ محمدُ ،

ما جدوى البقاء

وقد ضاقت بكلّ نبيلٍ فسحةُ الوطنِ[3]

يستعين النص بحادثة رحيل الشاعر محمد الفيتوري في تفعيل الحكاية الشعرية مستثمراً دينامية الموت والوداع بفعلي (ترحل/إرحلْ) لممارسة دورها السردي ، والمقرونة بالاستفهام التساؤلي (ما جدوى البقاء) لتسويغ ثيمة الرحيل عن وطنٍ يضيق على رحابته بأبنائه ، والنص يومئ للاقتراب من شطر بيت الطغرائي الشهير في لاميته (ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل) موظّفاً البيت بطريقة

([1]) طلعٌ مشتهى : 118 .
([2]) ينظر : الوصف في تجربة ابراهيم نصرالله الروائية : د. نداء أحمد مشعل : 13 .
([3]) طلعٌ مشتهى : 79 .

مفارقة/متصادمة للنص الغائب ، وهو يعلّل ذلك بغياب جدوى البقاء ، في وطنٍ لم يعد نافذة آمان لأهله ومبدعيه ، ومن جانبٍ آخر قد يستثمر النص (تقانة الحوار) في إبراز تخيلاته باستهلالٍ سردي يبدأ بقوله :

كلّما قُلتِ : شاعرٌ ؟

قلتُ : كلاّ ..

عنبٌ حان قطفُه ، فتدلّى

فاجمعيني بسلّةِ الروح ،

كيما سكّرٍ وسطَ سُكّرٍ يتجلّى[1]

راهن النص على فكرة تمازج روح الحبيبين في سلة واحدة (كيما سكّرٍ وسطَ سُكّرٍ يتجلّى) باعتماد الحوار الاحادي/المقتضب لتحقيق غاية الشاعر في التأكيد على الفاعلية القصوى للجمل الموجزة في التعبير عن خلجات الشاعر وفي تأدية دورها في الكشف عن عميق تعلّقه بحبيبته ، الذي سيشكّل بدوره بؤرة النص وقيمته الفنية .

3- القصيدة-الصورة

نمط شعري جديد يعتمد الصورة المستقلة أو صورة واحدة تؤلّف نصّاً شعريّاً متكاملاً وتشتغل مراياها بفاعلية مركّزة داخل حدود هذه الصورة ؛ لذلك فإنّ القصيدة-الصورة تعتمد في تشكيلها الفني على أنموذج (البناء التوقيعي) المعتمد على الضربة الشعرية الخاطفة ، التي تستحضر في فعلها أكبر طاقة ممكنة من الايحاء والتركيز والتكثيف والاشعاع ، والضغط على نقطة التشكيل المركزية ، وانطلاقاً من ذلك فإنّ الضربة التصويرية الخاطفة في هذه القصيدة تستلزم توافر إمكانات شعرية استثنائية ومركّبة غاية في الدقة والعمق والسيطرة ، وإلاّ سقطت في شباك المباشرة وانقطعت خيوط التحليل المشعّة ، وتمزّق نسيجها الداخلي ، ومن ثم فقدت عمقها الفني والجمالي ؛ ولهذا فهي تستلزم اقتصاداً شديداً في عناصر التشكيل ، ويجب أن يكون الاقتصاد على قدرٍ كبير من التوازن النسبي ، بحيث لا يتفوّق عنصر على آخر في المساحة العامة للتشكيل[2] ، ومن شواهد ذلك نصّه (عراق) المرسل إلى عبد اللطيف بن يوسف :

آتيك مُحتشداً نخيل صبابةٍ...
وبمقلتيّ من الدموع عراقُ
للشعر يا عبد اللطيف حرائق كبرى،
ونحن قلوبنا أوراق[3]

النص تجسيد لأحاسيس الشاعر النفسية المحتدمة إزاء صورة الوطن فضلاً عمّا يكتنزه التصوير من تبيانٍ لمشاعر الحبّ التي تضمها جوانح الشاعر لوطنه تُرسمها بوضوح صيغة (محتشداً) بتركيبها (الحال) التي تشي باحتشاد مشاعره المصحوبة بالدموع والممزوجة بـ(صبابة) للتعبير عن غَلَبة الحب وتمكّنه منه والمسبوقة بـ(نخيل) الرامز للعراق ، ونلحظ تعبيراً جمالياً آخر وهو قوله (وبمقلتي من الدموع عراقُ) بدلاً من (عراق من الدموع) رغبةً في ترك انطباعٍ إيجابي عن الوطن ، وإيثاراً للذكريات الجميلة العالقة في مخيلته ، كما أسهم تنكير (عراق) في جذب الاهتمام بوصفه نبض قافية الشاعر والموحي لشعره والمقترنة بـ(مقلتَي) الشاعر تعبيراً عن تملّك الوطن الشاعر عبر احتشادها –أي مقلتيه- بالعراق بكل مرجعياته وثقله التاريخي والانساني ، ثم يخاطب صديقه (عبد اللطيف) بأنّ الشعر (حرائق كبرى) تلتهم قلبه تمثيلاً لكمية ما يحتدم داخله من قلقٍ وحسرةٍ تجاه (العراق) الوطن والمولد والنشأة ، ومن النماذج الأخرى التي اتخذت من الصورة اشعاعاً لتشكيلها النص الآتي :

الروح من قصبٍ ،

فلا تنفخ بها

([1]) طلعٌ مشتهى : 45 .
([2]) ينظر : مرايا التخييل الشعري : د. محمد صابر عبيد : 198-199 .
([3]) طلعٌ مشتهى : 32 .

أرجوك لا ....

سأصير كلّي نايا[1]

تعدّ مفردة (قصبٍ) مركز النص ومكمن شعريته ، بوصفها عتبة الاثارة التي أكسبت الصورة تحفيزاً وقدرة على أداء دورٍ بنائي تعمّده الشاعر لتقديم رؤيته الخاصة لما يشغله ، وهي من جانب آخر كشف للنفاذ إلى الذات الشاعرة لمعرفة أغوارها بوصفها وسيلة المتلقي لاستكناه أسرار المبدع التي تعكسها مفرداته ، والتي تأتي استجابة لمعطيات تجربته الشعرية .

4- قصيدة السؤال

قد تلجأ بعض النصوص إلى إثارة الأسئلة وطرحها عبر البحث عن أجوبةٍ لاستفهامات وأسرار تشغل الذات الشاعرة ، وهي تحاول طرح ما يشغلها طريقاً للمتعة أو الاستفزاز أو لانتظار ردّة فعل المتلقي للكشف عن خفايا المطروح ومضامينه الغامضة ولعلّها من جانبٍ آخر "تفتح أفق التوقّع على حالة من الترقّب لدى القارئ ، لا تخلو من الهيبة والفضول معاً ، وتفترض من جهةٍ أخرى طرفاً سائلاً/باثّاً ، وسؤالاً/النص ، وطرفاً مسؤولاً موجّهاً له السؤال ، وهو في النص الابداعي القارئ الذي يعدّ على وفق نظريات القراءة والتلقّي شريكاً حقيقيّاً في النص ، ولعلّ أهمية هذا النوع من القصائد نابعة من أهمية السؤال في الثقافة المعاصرة"[2] كونه يكشف عن تجليات وعينا وسرائر أنفسنا أمام شواغل الحياة وهمومها وقضاياها ، فضلاً عمّا يمتاز به السؤال من "فاعلية التحوّل ، وتنويع الدلالة ، لأنّه يسهم في اطلاق سراح الجمل من سجن التقرير ، أو الثبات ، ويسهم -أيضاً- في شحن الموقف الشعري بفيضٍ هائل من الدلالات والايحاءات المتتالية ، وخاصة عندما يتكرّر في متتالية جميلة"[3] هي كالمفتاح القرائي الذي يمكننا من خلاله الاستدلال على خفايا الذات ، وبواطن انكساراتها كما في قصيدة (انكسار) التي حملت بتساؤلها مضمون القلق والخيبة والانكسار يقول :

لا تجهدي –أرجوكِ- بالتسآل

لا جدوى ؟

فمثلي للأسى منذور

ماذا سيبني بيْ سؤالك ،

بعدما ..

أنا كُلُّ ما في داخلي مكسور[4]

يتساءل الشاعر بطريقة العتب عن جدوى (التسآل والسؤال) عبر أداة الاستفهام (ماذا) التي كشفت صراع الذات وهي تحاور الآخر/الحبيبة ، إنّه سؤال الادانة الذي ينتظر جواباً يرمّم خراب (الداخل المكسور) للشاعر ، ولعلّ قلق السؤال يظلّ حاضراً في تشكيلات الصور التي تحاول الكشف عن تجسيد الجمل لتمثيل الحالة النفسية للذات الشعرية بما تثيره من أسئلة إزاء ما يحيط بها من خيبات ، نقرأ تأكيداً لذلك النص الآتي :

ماذا تقول لمن يحبّك إن جرى

دمعٌ على خدّيه

حين وداع

هل غير أن تنساب روحُك قارباً

([1]) طلعٌ مشتهى : 40 .
([2]) القصيدة المركّزة في شعر عبد الرزاق الربيعي : 62 .
([3]) بدوي الجبل بلاغة القصيدة وتشكيلها البصري دراسة تأسيسية لشعرية الشعر : عصام شرتح : 138 .
([4]) ياردلي : عمر عناز ، دائرة الثقافة والسياحة –أبو ظبي ، ط1 ، 2021 : 94 .

-في حزنه المُمتد-

دون شراعِ[1]

5- التضاد اللفظي

يعدّ التضاد ركناً جمالياً في التشكيل الشعري ومقوّماً من مقومات التعبير الأدبي ، لأنّه يعتمد عرض المتناقضات ليوّحد بينها ويصهرها في قالب واحد كونه من عناصر الإدهاش في النص الأدبي إيحاء ودلالة ، وكلّما كان توظيف التضاد عميقاً ساعد على إبراز التناقض الحاد بين وضعين متباينين أو متعارضين يشكّلان مفارقة تصويرية وإيقاعية دلالية لها طرفان حقيقيان لكنّهما متناقضان ، كما تتجلّى قدرته في تكوين علاقات جديدة بين أطراف متباينة أو متضادة متناقضة المعاني في الوجدان الانساني بوصفها أفكاراً تعكس علاقة الانسان بالوجود وبالآخرين وبنفسه[2] وللاستدلال على ما قلناه نقرأ النص الآتي :

هي امرأة من العسل المصفّى
بلادٌ بوحها
والصمت منفى[3]

يتفننّ الشعراء في تجسيد نصوصهم عبر ابتكار تشكيلات تستمد حضورها من حسّيات مرئية وصورٍ تشبيهية واقعية "كي يعبّروا من خلالها عن حالة التعقيد القصوى لمشاعرهم وهم يستخدمونها بحرية أكثر لنقل تلك الرعشة الخاصة التي يعتبرونها وظيفتهم الأساسية"[4] عبر تأسيس علاقات جديدة بين المفردات من ذلك حبيبة الشاعر (الاستثنائية) بأوصافها وهو يكسوها حُلل تصويره عبر مقابلة بلاغية بين (بوحها) بوصفه بلاداً و(صمتها) المنفى ليكون مقابلاً للبلاد على أساس أنّ كلام المحبوبة بلاد يلوذ به وأمن يستأنس به ، ولا بد بعدئذٍ أن يكون صمتها منفى واغتراباً ومحنة ، ومن خلال هذه الدلالة المتنوعة أمكننا القول إنّ "التضاد بصيغه المتعدّدة يمثّل أسلوباً يكسر رتابة النص وجموده بإثارة حسّاسية القارئ/المتلقّي ومفاجأته بما هو غير متوقّع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف تتضاد فيما بينها لتحقّق في نهاية المطاف صدمة شعرية"[5] من خلال المعاني المتعاكسة التي تترابط مع بعضها لخلق شعرية النص ، ومن شواهد التضاد الأخرى أيضاً النص الآتي :

لا وقت إلاّ للبكاء ،

فهيّني يا أم شمعَكْ ...

لو تعلمين

- بوسطِ هذا العَتْمِ-

كمْ أحتاج دمعَكْ[6]

لمّا كان التضاد مثيراً أسلوبياً أسهم بالكشف عن تناقضات الواقع وهموم الذات الشاعرة ، وهي ترسم بالكلمات أشكال التوتر الوجداني والعاطفي التي تتحكّم بمسارات جمل الشاعر وهذا ما أفصحه التضاد بين (شمعك×العتْم) وهو الاستنجاد بالأم لتحقيق نوعٍ من التوازن النفسي الذي يحتاجه الشاعر للانتصار على عتمة ما يحيط به ؛ ولأجل هذا قيل إنّ للمنافرة قدرتها على تأسيس نوعٍ من الدراما المتطوّرة في النص ، حتى يصل تأثيرها إلى صناعة إيقاعها الخاص داخل القصيدة ؛ "ولهذا تُعدُّ بنية التضاد إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص

([1]) طلعٌ مشتهى : 102 .
([2]) ينظر : علاقات التضاد في شعر البحتري : د. وسن عبد المنعم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 55 ، السنة 2008 : 50 .
([3]) طلعٌ مشتهى : 91 .
([4]) التجربة الخلاّقة : س.م.بورا ، ترجمة : سلافة حجاوي : 13 .
([5]): شعرية التضاد في (أسوة بالصدى) لحميد عبد الوهاب : كمال عبدالرحمن ، أقلام جديدة ، العدد 46 ، السنة 2012 : 66 .
([6]) طلعٌ مشتهى : 55 .

الشعري بالتوتر والعمق والاثارة وتقوم هذه البنية على الجدل (الديالكتيك) الذي يعني وجود حال تناقض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري"[1] .

الخاتمة

يمكننا تسجيل أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث وعلى النحو الآتي :

* القصيدة المركّزة شكل موجز يعتمد الايجاز في مبناه ومعناه على وفق تشكيلٍ يراهن على التآلف التركيبي والأسلوبي بين الألفاظ والعبارات والصور .

* تستلزم القصيدة المركّزة وعياً حاداً ومخيلة مرهفة لكي تستطيع تجسيد الفكرة الكبيرة بأقل مجهود تعبيري وصياغي .

* تعبّر الالفاظ المضغوطة عمّا يشغل الشاعر من أحاسيس ورؤى ، فضلاً عن كشفها عن تحولات الذات الشاعرة ودفقاتها الشعرية والشعورية التي تنعكس بوضوح على جمله وتتجسّد في صوره اعتماداً على كثافة الصياغة وعمق المعنى .

* لعلّ أبرز مميزات القصيدة المركّزة اعتمادها اللقطة الشعرية لتصوير المشاهد والمرئيات والمواقف ، فضلاً عن اعتمادها اللغة الواصفة طريقاً للكشف عن خواطر الشاعر ومشاعره على وفق معالجةٍ وصفية تتأسس على ترابط الأحداث وتسلسلها .

* تنشحن القصيدة المركّزة بالكثير من الأسئلة التي يلقيها الشاعر بأسلوب استفهامي وتعجبي لاثارة حساسية القارئ وفضوله للبحث عن المعاني لفهم المقصد والكشف عن تمثيل العبارات ودلالاتها .

* تكون المفارقة ولعبة التضاد حاضرة بين الصور والألفاظ لابراز مفارقات الواقع وتناقضاته وفق أداء درامي يساعد على اكتمال الصورة واحداث تأثير جمالي ينتظره القارئ لكسر رتابة الجمل بطريقة تجعله يتخيل الصورة ويعيش تأثيرها .

Sources and references;

1. Badawi Al-Jabal, The Rhetoric of the Poem and its Visual Formation, a foundational study of the poetics of poetry: Issam Shartah, Rand Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 2010.
2. The Creative Experience: S. M. Bora ,translated by: Sulafa Hijawi, Al-Hurriya Printing House - Baghdad, 1977.
3. The poetic movement in occupied Palestine from 1948 to 1975, a critical study: Dr. Saleh Abu Isbaa, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, 1979.
4. The Two Industries: Abu Hilal Al-Askari ,edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim ,Al-Matbatah Al-Asriyah - Beirut, 1419 AH.
5. It turned out to be desirable: Omar Anaz ,Difference Publications.
6. Readings in modern and contemporary Arabic poetry: Dr. Khalil Al-Mousa, Arab Writers Union Publications, 2000.
7. The concentrated poem in the poetry of Abd al-Razzaq al-Rubaie: Talal Zainal Saeed Hussein, Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria-Latakia, 1st edition, 2012.
8. Issues of creativity in prose poetry) studies on poem texts): Youssef Hamid Jaber, Dar Al-Hasad for Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition, 1991.
9. Relationships of presence and absence in the poetics of the literary text, critical approaches: Dr. Samir Al-Khalil ,Tammuz Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, 2012.
10. The Book of Manzalat, The Status of Modernity, Part One: Trad Al-Kubaisi, House of General Cultural Affairs ,Baghdad, D.D., 1992.

([1]) ينظر : شعرية التضاد في (أسوة بالصدى) لحميد عبد الوهاب : 65-66 .

11. Divination of the poetic text, the experience of Raad Fadel as a model: Dr. Muhammad Taha Abdel Moein: Dar Mashki for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition.
12. Mirrors of poetic imagination: Dr. Muhammad Saber Obaid, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, 2010.
13. Description of Ibrahim Nasrallah's novel experience: Dr. Nidaa Ahmed Mishal, Studies, Jordan, 1st edition, 2015.
14. Yardley: Omar Anaz, Department of Culture and Tourism - Abu Dhabi, 1st edition, 2021.

Periodicals

1. The rhetoric of condensation and the poetics of linguistic asceticism, a reading of the poem (The Bedouin of Color (by the poet Ali Al-Sharqawi: Dr. Muhammad Saber Obaid, Oman Magazine, issue ,155 year 2008.
2. The Poetics of Contradiction in (Like the Echo) by Hamid Abdel Wahab: Kamal Abdel Rahman, New Pens, No. 46, year 2012.
3. The poetry of the short poem according to Moncef Al-Mazghani: Dr. Ahmed Jarallah Yassin, College of Basic Education Research Journal, Volume 2, Issue 4, 2006.
4. The descriptive image and purpose in Zuhair bin Abi Salma's commentary: Dr. Abdul Karim Muhammad Hussein, Al-Baheth Magazine, No. 9, year 2012.
5. Image and description in Al-Buhturi's poetry: Jamal al-Din al-Alusi, Al-Aqlam Magazine, No. 3, year 1965
6. Relations of opposition in Al-Buhturi's poetry: Dr. Wasan Abdel Moneim, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Issue ,55 Year 2008.

Theses and dissertations

1. Poetic transformations in the Iraqi poem in Mosul (2003-2013), by Ahmed Muhammad Ali Al-Tai, a doctoral thesis submitted to the Council of the College of Arts, University of Mosul, under the supervision of Prof. Dr. Ahmed Jarallah Yassin, 2019.